

تدخلات المترجم و تأثيراتها

على النص المنقول

الأستاذة شابحة حمرون

قسم الترجمة - جامعة الجزائر 2

إن المسألة التي سنتطرق إليها في الصفحات الموالية تتعلق بالأثر المعنوي أو الدلالي المترتب عن تدخلات المترجم في النص الذي يأخذ على عاتقه ترجمته ليقترحه على قرائه بديلاً عن النص الأصل الذي انطلق منه. و سَعَيْنَا لإبراز آثار تدخلات المترجم كما تتجلى في متوجه الترجمة لا يعني بأي حال من الأحوال أننا ندافع عن حياد المترجم أو ندعوه إلى تقديم ترجمة تلتزم بالنقل الحرفي للنص الأصل شكلاً و محتوى من دون أن تحيد عنه قيد أنملة. إن عملاً من هذا القبيل لا ينتج عنه سوى نص مبهم مستغلقة معانيه على متلقيه، لذلك فإن ما نقصده من عنوان مقالنا هو الكشف عن الآثار السلبية لتدخلات المترجم، لا سيما حين يرخص لنفسه الاستغناء عما يمكن الاحتفاظ به، أو اختيار ترجمة يتوافر بين يديه بديل عنها أقرب إلى روح النص الأصل و مؤداه، خاصة عندما لا تكون هناك مبررات ثقافية أو لغوية تسوّغ اختياره.

إن النماذج التي سأتناولها بالدراسة و التحليل في هذا المقال، سأصطفيها من ترجمة رواية كنت قد تعاملت معها في مناسبة سابقة، و هي رواية عبد الحميد بن هدوقة "ريح الجنوب"، ترجمة الأستاذ "مارسيل بوا".

فقد عنت لي أثناء عمل قدمته عن هذه الترجمة عدة نماذج يمكن اعتمادها في مقاربة الظاهرة المعبر عنها في عنوان هذا المقال، و النموذج الأول الذي نختاره لهذا الغرض هو الملفوظ (l'énoncé) الآتي: " أنت المخطنة..." (1)

هذا الملفوظ، هو خطاب مباشر (discours direct) ورد على لسان شخصية من شخصيات الرواية هي العجوز رحمة، و قد خاطبت به خيرة (أم بطة الرواية)، في أثناء حوار دار بينهما بخصوص نفيسة (أي البطلة) من حيث عدم اكترائها بالعمل المنزلي. و كلام المتحدث هنا جاء- كما هو بَيَّن- في صيغة تقريرية تُفصِّحُ عن حكم قاطع على المتحدث إليها يحملها مسؤولية انصراف البنّت عن الاهتمام بشؤون البيت، من هنا تتجلى قيمة هذا الملفوظ في بناء شخصية الأم من جهة أن ردة فعلها تجاه هذا الخطاب تكشف لنا أنه لم تكن لها أية سلطة على ابنتها، فقد قالت تدافع عن نفسها: " إنني لا أدري و الله من أي طريق أصل إليها" (2)، و تُعَقِّبُ العجوز على هذا التبرير لتفهمها، و تُفهم القارئ معها، أن الأمر يتعلق باهتزاز في شخصيتها في تعاملها مع ابنتها، فقد قالت كالناصحة " الطريق هي هذه، كما يقول المثل: " لا تكن حلواً فتبلع و لا مرأاً فتدفع (3) ".

و لننظر الآن كيف نقل المترجم هذا الملفوظ إلى قارئه.

إذا رجعنا إلى النص المنقول، فإننا نفاجاً ببياض يشغل مكان الملفوظ الذي حاولنا أن نبين علاقاته ببناء شخصية الأم، فالمترجم لم يعبأ به جملة، فقد التفت عنه ليمرّ مباشرةً إلى الكلام الذي تلاه بعد نقاط الحذف و الذي نقله كما يلي:

« - invite-la donc à le préparer, et à laver elle-même son linge » (4)

أما ما جاء في الأصل، فهو بتمامه:

" أنتِ المخطئة.... دعيها تعد القهوة هي، و تغسل ثيابها بنفسها" (5)

أيمكن اعتبار الكلام الذي استغنى عنه المترجم ضرباً من الحشو و أن الاستغناء عنه لا يلحق ضرراً بالنص و لا يؤثر سلباً في معناه؟ و هل أثبت في نصه المنقول من البدائل ما يمكّن من الاحتفاظ بالمعنى الذي تؤديه العبارة المستغنى عنها؟

نحاول ابتداءً، بعد الإشارة التي تقدمت إلى قيمة الملفوظ المحذوف في إلقاء الضوء على شخصية الأم (خيرة)، أن نقف على دلالاته من حيث إنه جاء جملة مُسندّها معرفة. و هنا يجمل بنا أن نذكر أن الجملة المكونة من مسند و مسند إليه معرفتين تكون " لمقتضيات تبليغية ذات علاقة بدرجة علم المتلقي بالمضمون الدلالي للحكم الذي يصاحب العلاقة التي يعقدها مؤلف الكلام بين طرفي الإسناد"، و نضيف أيضاً اعتماداً على عبد القاهر الجرجاني أن من اللطائف المعنوية التي تصاحب "الـ" التعريف على الخبر، قصر " جنس المعنى الذي تفيد به بالخبر على المخبر عنه، بل على دعوى أنه لا يوجد إلا منه " (7) . فإذا طبقنا هذا على الملفوظ الذي نحن بصده (أي: أنتِ المخطئة) دلّ على علم المتلقي الموجه إليه الكلام في الرواية (أي الأم خيرة) بأن خطأ ما في تربية البنات – موضوع الحوار- قد وقع، فكانت نتيجة هذا الذي تتشكى منه الأم التي ترى أن ابنتها على غير ما هي عليه بنات البادية من حيث تدبير شؤون البيت و من حيث تكفلها بشؤونها اليومية، فجاء هذا الخطاب الموجه إليها ليحدد لها مصدر الخطأ و سببه، و ليس مصدر هذا الخطأ شخصاً آخر غيرها هي نفسها.

واختيار ضمير المخاطب ليكون مسندًا إليه ساعد على التركيز على الأم في إثبات الحكم الذي يفيد المسند للمسند إليه، لأن التلطف بضمير الخطاب هنا يكون مرفقًا حتمًا بالإشارة بالأصبع إلى ذات المخاطب، و هي الذات المتلقية في هذه الحالة، على سبيل أن ما أفاده الخبر هي وحدها مَصْدَرُهُ، و أنه لم يوجد إلا منها. لذلك فإن العلاقة بين المتخاطبين في هذا الموقف أخذت الشكل الآتي:

"أنا" (Le Je) ← الأنثى (Le Tu)

الذات المتكلمة الذات المتلقية

العجوز رحمة الأم خيرة

و المتوقع في مثل هذه المواقف أن يتحول " الأنثى " (Le Tu) بعد ذلك إلى "أنا" (Je) . أي إلى ذات متكلمة فيحدث تبادل في الأدوار فيصبح " الأنثى " هو "الأنا"، و من كان هو "الأنا" يصبح هو " الأنثى " . في تغيير متواصل للمواقع طوال الكلام المتبادل بين المشاركين في عملية التواصل و يرمز لذلك بالشكل الآتي:

(أنا ↔ أنت) (Je ↔ Tu) (8)،

لذلك فإن من كانت هي " الأنثى " في عبارتنا أصبحت هي "الأنا" بعد أن أنهت المتحدثه كلامها. فقد قالت متوجهة إلى محدثتها - كما مر معنا- " إنني لا أدري، و الله، من أي طريق أصل إليها؟"، معنى ذلك أن ارتبطا قويا بوجود بين الدور الذي كانت فيه العجوز متحدثة و الأم متلقية و بين الدور الذي يليه، و الذي أصبحت فيه الأم هي المتحدثه، أما العجوز فتحولت إلى متلقية، من ثم يبدو جليا حجم الخلل الذي أحدثه التخلي عن ترجمة جملة " أنت المخطئة"، على مستوى

المقطع الذي ورد فيه هذا الحوار، و قد صحبه كذلك فراغ دلالي له علاقة بما بيناه من دعوى أن الحكم الذي أثبت للمبتدأ لم يصدر إلا منه، معنى ذلك أن الغاية التبليغية من تعريف المسند بالألف و اللام لا يكتب لها التحقيق في هذه الحالة، أي أن معنى الحدث الذي يتضمنه اسم الفاعل "المخطئة". و الذي قصدت المتحدثة نسبته إلى المتحدث إليها وحدها سيتوارى نهائيا من الترجمة، و يضيع معه معنى آخر يتعلق أيضًا بدخول "الـ" التي للتعريف على المسند و هو تنبيه القارئ من خلال هذه الأداة إلى أن المُتحدِّث إليها على علم مسبق بمعنى الحدث (أي وقوع الخطأ)، و أن ما يبدو أنها تجهله (أو تتجاهله)، هي مُجْزئُهُ، فجاءت صياغة الجملة الاسمية البسيطة على هذا النحو من الصياغة لرفع اللبس، بأن بينت أن الحدث كان منها هي بالذات، فالجملة في مثل هذه الحال أشبه ما تكون بالمرآة التي تكشف للمرء وجهه أو حقيقته. و هناك خسارة أخرى على مستوى الأثر المتوقع للجملة في المتلقي المباشر (و هو هنا الأم)، و في متلقي النص (و هو القارئ). فبالنسبة إلى الأول، فإننا نلمس هذا الأثر من خلال الموقف التبريري الذي وقفته الأم للتنصل من المسؤولية المنسوبة إليها، و يظهر هذا الموقف من رد فعلها الذي نقلناه أعلاه و الذي نكرره هنا لأهميته فيما نحن فيه، فقد كان جوابها على العجوز "إنني لا ادري"، و الله من أي طريق أصل عليها(9). هذا الكلام هو ضرب من التبرئة للنفس مما نسب إليها، فما أرادت أن تُفهمه للشخصية التي تحاورها هو أنها لم تكن متهاونة و أن أمر ابنتها شغلها و أن انشغالها به ليس حديثا، و قد أعياها التفكير فيه، بيد أنها لم تهتد إلى الحل الذي

يقوم المعوج من سلوكها، و هذا ما فهمته المتحدث إليها فاقترحت الحل الذي رآته مناسباً لرأب الصدع" الطريق هي هذه..."(10).

أما بالنسبة إلى القارئ فإن ما يفوته بسبب حذف الجملة من الترجمة، هو إدراك علاقة رد فعل الشخصية المتلقية بالخطاب الموجه إليها (أعني بالجملة المحذوفة). كما يفوته تبين ما في موقف العجوز من قوة و صرامة، و ما يبرزه كلامها المستغنى عنه من فرق جوهري بين شخصيتها و بين شخصية الأم كما يُستشف ذلك مما نحسه في الكلام المحذوف من حدة تدعمها الإشارة بالأصبع إلى المتحدث إليها، و هي حركة تصاحب عادة كلام المتحدث في مثل هذا الموقف، فما نقله المترجم من كلام مما ثلاً ما نتحدث عنه لم يحتفظ إطلاقاً بهذه الحدة التي انتقلت عدواها في النص الأصل إلى ما جاء بعد نقاط الحذف كما يظهر ذلك من استخدام فعل الأمر: " دعيها تعد القهوة هي و تغسل ثيابها بنفسها". و على العكس من هذا فإن ما نحسه في ما اختار المترجم نقله هو دعوة فيها كثير من اللباقة:

Invite- la donc à le préparer, et à laver elle-même son linge
(11)

هكذا نلاحظ أن الوقع القوي للجملة " أنت المخطئة" امتد في الأصل إلى الجملة التي أوردتها، بينما نرى أن هذا الوقع لا أثر له في الترجمة بسبب اختزال كلام الشخصية عن طريق إضمار الجملة الاسمية البسيطة التي نحن بصدددها، و بسبب اختيار فعل أمر لا يؤدي المعنى المراد بالقوة نفسها التي أداها فعل الأمر في الجملة الأصل. معنى هذا أن مثل هذا التصرف لا يَمُرُّ من دون أن يترك أثره في وجهة نظر الشخصية التي تلفظت بما أضمر من كلام، فليس هناك في ترجمة

كلام الشخصية الذي أثبتنله ما يدل على أن المسألة فيما يخص سلوك البنت تجاه العمل المنزلي ذات علاقة بخطأ بل و بخطأ جسيم في إعداد أمها لها للحياة الاجتماعية كما قدرت المتحدثة ذلك. فالتركيز على الأم من هذه الناحية يؤكد استخدام ضمير المخاطبة " أنت " بدلاً من " أنتم "، لو تعلق الأمر بإشراك غيرها معها في المسؤولية، و منه يظهر أن تقييم المتكلمة العمل الذي أنجزته الشخصية المتلقية تجاه ابنتها كان تقييماً سلبياً، معنى ذلك أن اختفاء الجملة المعبرة عن رأي الشخصية في هذا الموضوع سيلحق ضرراً بيئياً بوجهة نظرها فيما يخص الدور المنوط بالأم في الحياة الاجتماعية كما تتصوره، فينعكس ذلك على القراءة نفسها، على اعتبار أن الكلام المحذوف من بين المقاطع التي تسمح للقارئ باكتشاف أفكار الشخصية و رؤيتها للأشياء، فلا يمكنه أن يفهم من خلال ترجمة العبارة التي وقع فيها الاختزال أن العجوز تمثل عين المجتمع التي تسهر على مراقبة السلوكات و التصرفات، فنُصوب ما تماشى مع عاداته و تقاليده و تخطئ ما انحرف عنها. كما لا يمكنه أن يتبين بوضوح طبيعة الفكرة التي تدافع عنها من خلال موقفها الحاسم- الذي لم تبرزه الترجمة- من سيرة الأم مع ابنتها، و لا يستطيع، للأسباب التي تقدمت، أن يتأول تبريرات الأم على أنها انعكاس لما انتابها من إحساس بالذنب لحظتها و أن هذه التبريرات- من ناحية أخرى- نوع من الستار تتوارى خلفه لتمويه ضعفها، صيانة لكرامتها و حفاظاً على ماء الوجه إزاء اللوم القوي الذي وجّه إليها، و الذي اكتسب في الحقيقة قوة التوبيخ، بالنظر إلى أنه يتضمن الإشارة إلى الإخفاق في مشروع له أهميته الكبرى خاصة بالنسبة إلى المرأة القروية التي تعتبر الإنجاب و تربية الأولاد من بين مبررات وجودها

في نظر المجتمع، معنى ذلك أن قيمة تلك التبريرات لا تظهر إلا من خلال الجملة التي تخلى عنها المترجم، على أساس أنها هي التي أملت على الشخصية اللجوء إلى التبرير لإصلاح الضرر الذي لحق بصورتها جراء ما تعرضت له من لوم بدرجة التوبيخ، و لتبرئة ساحتها مما نُسب إليها، و إعطاء صورة عن نفسها (12)، غير التي يعكسها الكلام الذي تلفظت به العجوز (أي: " أنت المخطئة ")، و الذي لا يخلو من إهانة، من حيث إنه حكم عليها بالإخفاق في ما تستمد حياتها قيمتها منه، من هنا يبدو لنا أن ترجمة التبريرات التي نتحدث عنها من دون الجملة التي كانت السبب في لجوء الشخصية إليها لترميم ما تصدع من صورتها، لا يفي بما أراد الكاتب أن ينسجه من علاقة بين وجهة نظر المتحدث و بين ما أحدثه من رد فعل في الشخصية المشاركة لها في الحوار، لذلك يبدو نسيج النص مختلفاً في الترجمة أو بالأحرى غير متكامل الأجزاء، و لا يظهر فيه التدرج الذي نلاحظه في النص الأصل من أمر يتضمن مجرد النصح بلهجة هادئة إلى لوم يتضمن التوبيخ إلى أمر يتضمن زجراً و تعنيفاً على الترتيب الآتي... (13):

1- " عوديتها أنت على العمل يا خيرة " ← "2 أنت المخطئة " ← "3 دعيها تعد القهوة هي..."

إن إيقاع النص في هذه السلسلة اللفظية إيقاع تصاعدي، ففيه انتقال من نبرة هادئة إلى نبرة أشد حدة، و هو ما أدركته المتحدث إليها، فراحت تلتمس المعاذير من خلال التبريرات التي أوردناها فيما تقدم، أما في الترجمة فإن هذه السلسلة اللفظية نفسها ظهرت كما يلي (14):

1- Il faudrait lui donner de bonnes habitudes → 2 «

» → 3- invite la donc à le préparer... »

بصرف النظر عن المسائل ذات العلاقة بدقة الترجمة من عدمها، فإن ما نلاحظه في هذه السلسلة هو ما حدث فيها من انكسار في إيقاع النص بسبب غياب العنصر الذي جاء ثانياً من حيث الترتيب في الأصل، و يتعلق الأمر بالجملة التي نتحدث عنها، ثم بسبب ترجمة المقطع "دعها" بـ "invite- la"، فترتب بذلك تعويض النبذة الحادة التي أداها الأمر في الأصل بأخرى هادئة فيها كثير من اللياقة و من اللباقة . و هنا يمكننا أن نتساءل عن مدى توافق هذا الانكسار الذي حدث في إيقاع النص في الترجمة مع طبيعة الحجة التي ستتذرع بها شخصية المتحدث إليها لإبعاد المسؤولية عنها و لترميم صورتها التي شعرت باهتزازها في نظر العجوز رحمة التي قلنا عنها، إنها تمثل عين المجتمع في السياق الذي وردت فيه الجملة التي استغنى عنها المترجم، و في هذه الحالة نفسها يحق لنا أن نتساءل عن إمكان التوافق بين الأثر الذي يتركه النص الأصل و النص المنقول في المتلقي المباشر و في القارئ.

ثم إن هذا التصرف نلمس أثره أيضاً في الزمن، من حيث إنه الهيكل الذي يقوم عليه البناء القصصي، فالاستغناء عن جملة من جمل النص يعد ضرباً من التصرف في زمن كتابته. كما يؤثر ذلك في زمن قراءته و في زمن القص نفسه الذي سيظهر أقصر مما هو عليه في النص الأصل.

النموذج الثاني الذي اقترحه لتوضيح ما يُصاحب تدخلات المترجم في بعض الحالات من تأثيرات سلبية في المعنى الذي يروم نقله من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول أخذه من الفصل الأول من الرواية نفسها (رواية ريح الجنوب)، و قد جاء في سياق حوار جرى بين العجوز رحمة و بطة الرواية (نفيصة) و خيرة أم البطلة، و يتمثل في قول خيرة تخاطب ضيفتها:

"- الطعام أنا التي أعده يا خالة، ألا يعجبك طعامي؟ (15)

إن القسم الذي يعنينا في هذا الكلام هو الملفوظ أو القول (énoncé) الذي سبق الفاصلة، فهو بنفسه يشكل جملة قائمة برأسها، و قد نقله المترجم كما يلي:

- La cuisine, c'est mon affaire la tante (16)

لعل الملاحظة الأولى التي يمكن تسجيلها هي تخلص المترجم من القوسين المزدوجتين اللتين تنبهان القارئ إلى أن ما يقرؤه إنما هو كلام الشخصية، فقد اكتفى بمطة في بداية السطر، و هي تقنية معروفة في الفرنسية عند نقل الخطابات المباشرة (les discours directs)، إذا تعلق الأمر بإجابة تقدمها الشخصية، و كذلك عند نقل الحوارات التي تجري بين الشخصيات، إشارة إلى تبادل الأدوار الكلامية فيما بينها (17)، و الأمر في النص الأصل يتعلق بأدوار كلامية بين الشخصيات التي ذكرناها، لذلك كان الروائي يُصدّر كل دور كلامي بـ "فقلت" أو "و هي تقول"، أو " فأوضحت قائلة" أو " فردت"، و ما

إليها من العبارات المناسبة. إلى هنا يكون الاحتفاظ بالقوسين المزدوجتين أو الاستغناء عنهما في مثل هذا الموقف مسألة اختيارية بالنسبة إلى المترجم، على اعتبار أن ذلك لا ينجم عنه أي التباس أو تداخل بين كلام السارد و كلام الشخصية، لا سيما أن المترجم احتفظ بعبارة السارد المقدمة للدور الكلامي و بالنقطتين(;) اللتين تشكلان عازلاً بين هذه العبارة و بين كلام الشخصية.

أما المسألة الثانية المتعلقة أيضاً بعلامات الترقيم فتتمثل في تعويض المترجم الفاصلة التي وضعها مؤلف الرواية بين الجملة الاسمية التي تعيننا و بين الجملة الفعلية التي تلتها بنقطة نهاية الجملة، فقد جاءت ترجمة كلام الأم في الدور الكلامي الذي منه مثالنا بالشكل الآتي:

- La cuisine, c'est mon affaire, la tante. Aurais-tu à t'en plaindre ?

في هذه الحالة نحن إزاء جملتين منفصلتين و بينهما لحظة توقف طويلة ترخص بها النقطة الدالة على نهاية جملة و بداية جملة أخرى جديدة تفتتح عادة في الفرنسية بحرف من الشكل الكبير (majuscule)، أما في النص الأصل، فإن ما يفصل بين الجملتين في كلام المتحدث هو الفاصلة (,) التي تتيح أقصر مدة توقف، مقارنة بغيرها من علامات الترقيم (18)، معنى ذلك أن لكلا الجملتين (جملة الأصل، و جملة الترجمة) في السياق اللفظي الذي جاءت فيه إيقاعها الخاص بها، على اعتبار أن النقطة يتبعها هبوط في نبرة الصوت و فترة توقف ملحوظة، و هو ما لا يحدث مع الفاصلة التي لا يظهر معها أي تغير في الأداء

صعودًا أو نزولًا، فالجملتان المتتابعتان يتلفظ بهما متواصلتين مع أقصر لحظة توقف ممكنة (19)، و هذا التصرف من المترجم في إيقاع النص لا يمكن أن يمر من دون أن يترك أثره في البنية الزمنية للنص، ففي الوقت الذي نحس فيه بشيء من التسارع في الزمن عند التلفظ بالجملتين في الأصل، فإننا نشعر، خلافاً لذلك، بنوع من التباطؤ عند أدائهما متتابعتين في النص المترجم، من حيث إن من وظائف علامات الترقيم تنضيد النص إيقاعاً و أداءً، و من ثمَّ تنظيم حركيته قوة و ضعفا و تنظيم امتداداتها في الزمن (20). كما أن هذا الاختلاف في الإيقاع و في التنظيم الحاصل بين الأصل و الترجمة لا يمكن أن يمرَّ من دون أن يخلف تأثيرات ما في المعنى، على اعتبار أن الترقيم هو وسيلة من وسائل تشكيل المعنى (21)، لأن عناصره و إن كانت غير قابلة للتقطيع كالعناصر اللغوية فإنها ليست حيادية في تشكيل معنى النص، لذلك لاحظ مؤلفو **La grammaire d'aujourd'hui**، أثناء كلامهم على علامات الترقيم أن الجملتين:

1- Il est mort, naturellement.

2- Il est mort naturellement.

لا تؤيدان المعنى نفسه، بسبب وجود فاصلة بين الجملة و ظرف الكيفية (22) « naturellement » في الجملة الأولى ، واتصال هذا الظرف نفسه بالجملة من دون أي فاصل في الثانية. فما يفهم من الجملة في حالة إثبات الفاصلة هو: إنه من الطبيعي أن يكون قد مات. أما في الحالة الثانية فإن ما يفهم هو: إنه مات بصفة طبيعية (23). هكذا نرى كيف أسهمت علامة الترقيم (الفاصلة) في صناعة المعنى في الجملة الأولى، فأدت معنى فيه

اختلاف بين عن معنى الجملة الثانية، على الرغم من اشتمالهما على نفس الوحدات المعجمية عددًا و ترتيبًا، و لكن لا ينبغي أن يفهم من كلامنا أننا نذهب إلى أن تشكيل المعنى خاضع لعلامات الترقيم وحدها، لذلك قلنا إنها تسهم في صناعة المعنى.

و لنعد الآن إلى نموذجنا لنرى ما نجم عن اختلاف علامات الترقيم من تقارب أو تباین بين الأصل و الترجمة، و لبلوغ هذه الغاية سنحاول تناول الجملة موضوع تحليلنا داخل سياقها اللفظي، أو قل داخل المقطع الذي تشكل هي نفسها أحد عناصره.

إن مثالنا ورد في أثناء حوار جرى بين ثلاث شخصيات في الرواية هي العجوز (رحمة)، نفيسة (الشخصية الرئيسية في الرواية)، و الأم (خيرة) ، و الذي أثار هذا الحوار هو دعوة نفيسة العجوز للمكوث معهما (هي و أمها) في البيت عندما رجعن من المقبرة، و كانت العجوز قد هَمَّت بالانصراف إلى بيتها. و ثنّت الأم على كلام ابنتها، بعد ما رأتها من تمنعها، بالإلحاح عليها للبقاء ليتناولن الغذاء معًا: "لن ندعك تذهبين إلّا بعد الغذاء(24)". و يستمر تمنع العجوز و يتواصل الإلحاح عليها، فتحاول نفيسة إقناعها إقناعًا عاطفيا على هذا النحو "إن كنت تحبيننا فاقعدي معنا حتى الغذاء(25)". و هنا يأخذ الحوار مجرى آخر فيتحول موضوعه من دعوة إلى الطعام إلى اختبار كفاءة نفيسة في تحضيره. فقد اشترطت العجوز لقبول الدعوة أن تتولى نفيسة بنفسها إعداد الطعام "أقعد لتناول الغذاء إذا أعدته أنت"(26). إن هذا الشرط الذي أرادت العجوز أن تتحدى به نفيسة يتضمن في حقيقته تحديا

أقوى للأم نفسها التي تَعْلَمُ حق العلم أن ابنتها غير مؤهلة لذلك و أن المسؤولية الاجتماعية في نقص كفاءتها في تدبير شؤون البيت إنما تعود عليها هي ، معنى ذلك أن هذا الشرط وضعها في ورطة من حيث إنها أم تقع عليها تبعات التقصير في تأهيل ابنتها من هذه الناحية، فهي إذا تعيش في هذا الموقف لحظة حرج كبير وُضِعَتْ فيها أمومتها في اختبار شديد تدرك هي أكثر من سواها نتائجها، لا سيما بالنسبة إلى امرأة ريفية مثلاً. من هذا المنظور يمكن للقارئ أن يتصور حالتها النفسية و ما يمكن أن يترتب عنها من ردود أفعال في هذه اللحظة، فكلما الذي نحن بصدد نقد ترجمته يجب أن يقرأ في هذا السياق الذي نتصور فيه الأم تعيش ثورة نفسية عارمة و حالة غليان شديد يُظهرهما للقارئ تدخل السارد و كلام خيرة في ردها على العجوز كما يتضح من هذا الحوار:

نظرت إليها (أي إلى الأم) نظرة مؤاخذه و قالت:

"دعي نفيسة تعد الطعام، إنك لا تستطعين أن تفعلي كل شيء وحدك"؛

فتنهدت خيرة و هي تقول:

"آه يا خالة! لقد تعودت أن أقوم وحدي بكل شيء....(27)

إن تنهد خيرة و تأوُّها يعبران تعبيراً صريحاً عن توجعها و عما يملأ نفسها من غضب و من حزن، و هذه الحالة النفسية هي التي تفسر الإيقاع الذي طبع كلامها الذي ندرسها، فاستعمال الفاصلة بدلاً من النقطة بين الجملة الاسمية و بين الجملة الفعلية التي تلتها في مثالنا فيه إشارة إلى أن الأم تلفظت بالجمليتين بنفس واحد، على اعتبار أن المتكلم في مثل هذه الحال لا يمسك

عن الكلام إلا للحظة وجيزة جدًا لا تكاد تدرك ، فكان المتكلمة (الأم) باختيارها هذا السلوك في الكلام إنما كانت تعرب عن حنقها و اغتيابها، أي عن الثورة التي ألهبها في نفسها انصراف اهتمام ابنتها عن شؤون الحياة المنزلية البدوية. وهنا تبدو لنا العلاقة قوية بين الحالة النفسية للمتحدثة و سلوكها الكلامي الذي استوجب استعمال الفاصلة بين الجملتين بدلاً حتى من الفاصلة المنقوطة التي تليها لحظة توقف لها امتداد في الزمن أطول مما يحدث مع الفاصلة، كما تعرف قوة الأداء معها انخفاضاً في الدرجة، و إن كان أقل مما تفرضه النقطة (28). يظهر من هذا أن اعتماد المترجم النقطة بدلاً من الفاصلة في ترجمته الجملة التي نحن بصددتها تتبعه تضحية بالجوانب التي أشرنا إليها و التي تساعد القارئ على استشفاف الدلالة الكامنة وراء المعنى الظاهر للجملة، و هي حالة الضجر التي تعيشها الأم (خيرة) و التي صرح بها النص بعد ذلك كما رأينا من خلال تدخل السارد و من خلال كلام الشخصية نفسها. من هنا يبدو واضحاً أن تصرف المترجم في علامة الترقيم نجم عنه تأثير في دلالة الموقف على نفسية الشخصية، و منه يختل الانسجام بين ما عبرت عنه الجملة المترجمة و الأقوال اللاحقة التي أفصحت عن ضيق الأم و ضجرها من ابنتها.

أمر آخر نسجله ضمن تدخلات المترجم في نقله الجملة التي نتحدث عنها و هو ظهور وحدات معجمية فيها غير موجودة في الأصل حتى على سبيل الإضمار و التقدير، و يتعلق الأمر بنعت الملكية (l'adjectif possessif) "mon" و بأداة التعريف المختصة بالمؤنث (la) التي جاءت لتعريف كلمة

(tante)، فهاتان الودحتان أقمهما المترجم إقحاماً، و لم تأتيا لتعويض وحدات محذوفة لم يعبر عنها النص، كما أنهما لا تصنفان فيما يُسمى التعزيز المعجمي (le renforcement lexical) الذي يلجأ إليه المترجم لتحقيق "كسب في المعنى"، لأن التعزيز المعجمي "تحليل فقط للوحدات المركزة في وحدة ظاهرة مفردة" (29)، كما يحدث في الفرنسية حين نقوم بتصدير بعض كلماتها بسوابق (préfixes) أو ختمها بلواحق (suffixes) من أجل التعبير عن مدلولين (و ربما أكثر) جاءا في العربية مثلاً مركزين في وحدة لغوية مفردة (30)، أو عندما نلجأ إلى تدعيم بعض الوحدات المعجمية في الفرنسية بنعوت (adjectifs qualificatifs) أو بظروف الكيفية أو الحال (Adverbes de manière) لتقوى على استيعاب معنى معبر عنه في العربية بصيغة مفردة. إن الأمر في ترجمة جملتنا لا يتعلق بهذه التقنية التي يستعين بها المترجم لتجنب تسرب المعنى و ضياعه. إنما يتعلق في تقديرنا، باستعمال وحدات معجمية مقحمة على الأصل و لا تمثل البدائل المناسبة لوحداته، و هو ما سيؤدي إلى الابتعاد عن معناه بعض الابتعاد، فنعت الملكية mon المقحم على الجملة يصنف من منظور نظرية التلفظ (أو نظرية فعل القول). La théorie de l'énonciation. في الفرنسية ضمن ما يُسمى Les déictiques أو Les embrayeurs (31)، معنى ذلك أن هذه النعوت تحمل قيمة إشارية قوية و مباشرة إلى مَنْ أو مَا تحيل عليه، و حين يتعلق الأمر بإحالتها على الأدميين فإن مفهوم الملكية الذي تدل عليه يصبح أكثر فعالية و ظهوراً مما لو كانت الإحالة فيها على الأشياء أو على كائنات

غير عاقله⁽³²⁾. تأسيساً على هذا فإن التبعية أو الملكية المفهومة من الوحدة mon في جملتنا تكون من وجهة نظر المتكلم مقصورة على ذاته ليس إلا، بمعنى إنه يُخرج منها الأشخاص الحضور في مقام التواصل (أي العجوز رحمة و البنت نفيسة)، فكان المتحدث تذهب إلى أن هناك فضاء (espace) تنفرد به و لا تقاسمه فيه لا العجوز و لا نفيسة، بعبارة أخرى هناك إقصاء للآخر من هذا الفضاء مضمراً في المعنى المباشر للجملة في اللغة المستهدفة، و هي دلالة لا يفضي إليها تأويل الجملة في لغة الانطلاق.

صحيح، إن الضمير أنا يصنف هو الآخر من منظور نظرية التلفظ (أو نظرية فعل القول) بين الوحدات ذات القيمة الإشارية (Embrayeurs ou déictiques) في مقام أو وضع قولي ما (Situation d'énonciation) و التي تكتسب قيمتها داخل هذا المقام و داخل هذا المقام فقط، و عليه فإن الضمير أنا (je)، يكتسب قيمته في مثالنا من حيث إنه يحيل على المتكلمة (أي خيرة) على سبيل التركيز في موضوع حديثها (إعداد الطعام) على الذات، غير أن التركيز على الذات في سياق الجملتين، جملة الأصل و جملة المترجمة، غير متماثل، على اعتبار أن المتحدث في جملة الأصل تتكلم على ذاتها من حيث إنها ستكون من دون سواها هي الفاعل (l'opérant) في تهيئة الوجبة التي ستقدمها لضييفتها، بإقصاء الآخر من المشاركة أو الاستغناء عنه على الأصح في الفعل يتعلق بحدث جزئي، خلافاً لما هو عليه الأمر في الجملة في اللغة المستهدفة التي يتعلق معنى الإقصاء فيها بحدث ذي دلالة عامة تشمل كل ما يتعلق بالطبخ، فضلاً عما يعطيه بناء الجملة نفسه من

دلالة تعزز ارتباط هذه الدلالة العامة بالذات المتحدثة فقط على سبيل الهيمنة على المجال موضوع الحديث، فكأن مؤدى المعنى في الجملة المترجمة أن خيرة هي سيدة المطبخ العالمية بأسراره من دون منازع، من ثم يبدو الفرق بين المعنى المستشف من الجملة الأصلية و المعنى الذي تقضي به ترجمتها.

أما استخدام المترجم أداة التعريف المختصة بالمؤنت في الفرنسية la لتعيين كلمة "tante"، ترجمة لـ "يا خالة". فإن كلمة "خالة" في سياق الجملة جاءت منادى نكرة مقصودة مبنية على الضم في محل نصب من منظور النحو العربي التقليدي، و مجيئها كذلك يعود إلى أن المقصود هو تعيين المتحدث إليها (المنادى) بالنداء، فلو لم يكن المراد تعيينها لجاءت الكلمة منصوبة، فتكون نكرة غير مقصودة، و حينئذ يفيد المنادى الشروع و عدم التحديد. و قد أدرك المترجم معنى التعيين الذي أفادته صيغة النداء، فحرص على استرجاعه من خلال تعريف كلمة "tante" بالأداة « la » التي تنفي عنها معنى الشروع، و هو ما تحقق من الناحية النحوية الصرف، لكن المترجم لم يضع في حسبانته أن صيغة "يا خالة" أو "يا خال" في العربية عندما يستخدمها المتحدث فإنه يمنحها معنى "يا خالتي" أو "يا خالي". أي أن هناك معنى مضمراً في هذه الصيغة لم يستعده المترجم و هو معنى الإضافة، بمعنى إنه كان مطلوباً منه أن يحلل المعنى الذي أداه النداء في الأصل إلى وحدتين معنويتين على النحو الآتي:

معنى التعيين

يا خالة

معنى الإضافة (يا خالة = يا خالتي)

فقد كان عليه، إذاً، أن يبحث في اللغة المستهدفة عما يُمكنه من استرجاع هاتين الوجدتين المعنويتين. فلو فعل لوجد في نعوت الملكية (les adjectifs possessifs)

ما يسمح له باستعادة معنى التعيين الذي يراد من استخدام المنادى نكرة مقصودة، و يتيح له التصريح بمعنى الإضافة الذي أشرنا إليه في " يا خالة " ، و عليه يكون استعمال *ma* في هذه الحالة هو الأنسب، لأن هذه الوحدة في الفرنسية فضلاً عن مجيئها للدلالة على الملكية (la possession)، فإنها تفيد التعيين، فهي تصنف في فئة أدوات التعيين (les déterminants)، لذلك قيل عن نعت الملكية في الفرنسية ما يلي: « L'adjectif possessif accompagne le nom et indique le possesseur de l'être ou de la chose dont on parle. Il appartient à la classe des déterminants (33).

لكننا نرى أنه بالاعتماد على السياق القولي (le contexte énonciatif)، فإنه يمكن للقارئ أن يدرك معنى التعيين و معنى الإضافة من دون استخدام أداة التعريف أو ضمير الملكية كما يظهر من الترجمة التالية التي نقترحها للجملة.

Le manger, c'est moi qui le prépare, tante.

هكذا نكون قد حافظنا ليس فقط على المعنى الذي أدته الجملة في النص الأصل، إنما أيضا على التركيب الذي تصرف فيه الترجمة من دون أي داع من الدواعي التي تضطر المترجم اضطرارًا إلى التصرف لتجنب الوقوع فيما هو أشنع. لنموذج الأخير الذي نختاره للتمثيل لهذه الظاهرة (أعني تدخلات المترجم)، في الترجمة كما تتجلى في ترجمة رواية ريج الجنوب هو:

" فهذه المقبرة التي كاد إنشاؤها أن يؤدي إلى حرب بين السكان هي محل هذا النشاط الذي تشهده القرية اليوم"(34).
و قد ترجم هذا المقطع السردي كما يلي:

« La création du cimetière avait dressé les gens les uns contre les autres, l'inauguration allait les rassembler »

استقينا هذا النموذج من كلام السارد (discours du narrateur) الذي قدم به في بداية الفصل الثاني من الرواية للنشاط الاحتفالي للقرية يوم تدشين مقبرة أنشئت لتضم رفات شهدائها الذين سقطوا في ميدان الشرف في حرب التحرير، و أثارت خلافا عنيفا بين سكانها. و يعتبر هذا التقديم خلفية لأحداث هذا الفصل و لأفعال الشخصيات المشاركة فيه و لردود أفعالها.

إن تحليل هذا النموذج إلى عناصره اللغوية الدالة و تحديد وظائفها النحوية يبين أنه اشتمل على خمسة إسنادات : إسنادان إسميان و ثلاثة إسنادات فعلية بمفهوم النحو العربي التقليدي و هي كما يلي:

1- هذه المقبرة.....هي محل هذا النشاط



إسناد اسمي (جملة اسمية)

2- هي محل هذا النشاط



إسناد اسمي (جملة اسمية)

3- كاد إنشاؤها أن يؤدي.....



إسناد فعلي (جملة فعلية) (36)

4- يؤدي + (الضمير المستتر "هو") إلى حرب



إسناد فعلي (جملة فعلية)

5- تشهده القرية اليوم



إسناد فعلي

أما ترجمة هذا النموذج فاشتملت على إسنادين اثنين كما هو مبين فيما يلي:

1- La création du cimetière avait dressé les gens les uns
contre les autres



G.N.sujet

GV=V+C.O.D+C.C .de

manière

2- L'inauguration allait les rassembler

↓

↓

G.N.sujet

G.V=V+C.O.D

لإدراك تصرفات المترجم، و ما يعود منها إلى إكراهات (contraintes) نظام لغة الوصول و ما هو من اختياراته، نحاول أن نقارن بين الجملتين، الأصل و الترجمة من حيث وظائفها النحوية و من حيث معانيها. و لعل ما يلفت النظر في هذا المضمار هو الاختزال الذي نلاحظه في بنية الجملة في لغة الوصول، من حيث ما اشتملت عليه من وحدات معجمية و من حيث ما توافر فيها من إسنادات، فهناك ثلاث و عشرون وحدة لسانية في الأصل أما في الترجمة فإن عدد هذه الوحدات هو ثمانية عشر. أما عن الإسنادات فإن الأصل توفر على خمسة، خلافاً للترجمة التي لم يرد فيها سوى إسنادين.

أما من حيث الوظائف النحوية للعناصر اللغوية، فإن الجملة الكبرى في لغة الانطلاق جملة إسمية من مبتدأ و خبر في حين اعتمدت لغة الوصول - كما يقتضي ذلك نظام اللغة الفرنسية- صيغة: المركب الاسمي + المركب الفعلي (أي فاعل+فعل)، و هي الصيغة نفسها التي استعملتها في الإسناد الذي أعطى الجملة الثانية.

فإذا كان مثل هذين التصرفين مما فرضته اللغة على المترجم، فهناك في منتوجه الترجمة تصرفات أخرى تعود إلى اختياراته هو؛ ففي المركب الاسمي في الجملة الأولى نلاحظ أن المترجم استغنى عن المبتدأ و البديل في جملة الأصل و هما على الترتيب، اسم الإشارة هذه و لفظة المقبرة، و جاء إلى المضاف و المضاف إليه في اسم "كاد" الواقعة (هي واسمها و خبرها) صلة للموصول و جعل منها مركبا اسميا، ليؤدي وظيفة الفاعل، بعد أن أبرز مرجع الضمير المتصل "الهاء" في "إنشأوها" و جعل منه مضافا إليه. أما خبر "كاد" و هو "أن" المصدرية (37) و فعلها المضارع فتحول إلى فعل مركب من "avait" و "dressé" و هو ما يسمى في الفرنسية "le plus - que parfait"، و أوجد لهذا الفعل مفعولاً به (C.O.D)، و هو كلمة "gens" إضافة إلى حال (c.c.de manière) تبين الكيفية التي وقع بها الفعل، و هاتان الوظيفتان (المفعولية و الحالية)، لا وجود لهما في هذا الموضع من النص الأصل، لأن ما يوجد بعد خبر "كان" المكوّن من "أن" المصدرية و الفعل المضارع هو الجار و المجرور و ظرف المكان المضاف، و المضاف إليه: " إلى حرب بين السكان" أما الاسم الموصول "التي" وصلته، و الجملة الاسمية الواقعة خبراً للمبتدأ: " هي محل هذا النشاط" و الاسم الموصول "الذي" وصلته، هذه العناصر استغنى عنها المترجم جملة . أما الجملة الثانية الواقعة بعد الفاصلة و التي تنتهي مع نقطة نهاية السطر و هي: " l'inauguration allait les rassembler. " و التي تعمدنا اعتبارها قسماً من ترجمة الجملة الأصل التي مثلنا بها، على

اعتبار أن المترجم أنهى بانتهائها جملته التي افتتحها بحرف البداية (la majuscule) بحكم أن الجملة الفرنسية تفتتح بحرف كبير (حرف البداية) و تختتم بنقطة تسمى نقطة نهاية الجملة:

« Sur le plan graphique, la phrase est déterminée, à son début, par une majuscule à l'initiale du premier mot et, à sa fin, par un point » (38)

إن هذه الجملة الثانية المدرجة في الجملة المركبة المترجمة غير موجودة لا لفظاً و لا معنى في جملة الأصل، إنما استوحى المترجم معناها استيحاء من الكلام الذي جاء بعد نموذجنا في النص الأصل (39).

من هذه الناحية، يبدو واضحاً أن ما اعتبره (أي المترجم) مقابلاً لجملة لغة الانطلاق، هو الجملة الأولى في ترجمته، و عليه يكون قد نقلنا من جملة مكونة من خمس إسنادات (الأصل) إلى جملة بسيطة من إسناد واحد (الترجمة)، و المعنى الذي تؤديه الجملة التي تعتبر من صنع المترجم لا يوجد في النص ما يطابقه مطابقة كاملة، فالفقرة التي تقع من حيث الترتيب بعد النموذج الذي ندرسه لا تتحدث على سبيل اليقين عن اتفاق دائم في الرأي بين سكان القرية كان سببهُ الاتفاقُ على تدشين المقبرة، إنما أشارت على سبيل الاحتمال إلى إمكان وقوع بداية اتفاق بينهم، و الدليل النصي على ذلك ورُود "قد" قبل الفعل المضارع الناقص "تكون"، لأن "قد" قبل المضارع تكون للتقليل في العربية، لكن المترجم- على ما يبدو- لم يضع ذلك في حسابه، فاستخلص من قول السارد " و من يدري قد تكون هذه المقبرة التي

ترمز إلى التضحية من أجل الحياة الحرة بداية لاتفاقات أخرى بين السكان" (40) أن شَمَلَ السكان سيجتمع، سوى إن الاتفاق الذي حصل حول تدشين المقبرة لا يعني بالضرورة أن هذا الحدث سَيُكْسِبُ هذا الاتفاق ديمومة في مستقبل قادم (41) كما يمكن أن يفهم من:

« L'inauguration allait les rassembler »

فعبارة " بداية لاتفاقات أخرى" التي وردت في كلام السارد على سبيل الاحتمال تدل على أن الاتفاق الذي وقع بالفعل واجتمع عليه الرأي يتعلق فقط بموضوع المقبرة، أما بعد ذلك فليس هناك ما يضمن أن تبقى كلمتهم سواء، معنى هذا أن استشراف المترجم فكرة اجتماع كلمة أهل القرية بعد تفرقها يمثل انحرافاً بالترجمة عن الأصل، و هذا لا يعني بطبيعة الحال أنه لا يلحق للمترجم أن يصرح بالمعاني المضمرة في النص الذي يشتغل عليه إن وجدت، لكن المسألة فيما صرح به المترجم في الجملة التي قلنا إنها من صنعه لا علاقة لها باسترجاع معانٍ مضمرة في النص الأصل، إنما هي ضرب من الميل إلى إفساح المجال للقراءة الذاتية و الفهم الحر، و هذا ما يؤكد- ربما- تساهل المترجم في الاستغناء عن عدد من العناصر اللغوية المترافدة في إنجاز المعنى في الجملة، مثال ذلك إسقاطه اسم الإشارة "هذه" الذي لا يمكن اعتباره حشواً في هذا الموضع بالنظر إلى وظيفته في تماسك النص و ترابط الكلام الذي افتتح به القول الذي تقدمه، فاسم الإشارة هنا- و هو للقريب- ينبه المتلقي إلى أن الكلام على المشار إليه ما يزال متواصلاً، خاصة أنه جاء مقترناً بالفاء التي تعزز الارتباط بين الكلامين (الكلام السابق

و الكلام اللاحق)، فالقارئ حتى لو بدأ بالفقرة التي ابتدأت بـ"فهذه المقبرة....."، فإنه سيدرك أن كلامًا ما عنها قد سبق و أن ما يقرأه إنما هو تكملة له- أما إذا بدأ قراءته بـ « La création du cimetière » ، فإنه قد لا يشعر إطلاقًا أن هناك فقرة سابقة دار فيها الحديث عن المقبرة، لا سيما أن التعديل الذي أحدثه المترجم في جملته بنقل الوحدة " المقبرة" من موضعها بدلاً (apposétif) للمبتدأ " هذه" إلى موضع المضاف إليه (complément du nom) لكلمة "création" التي أضحت فاعلاً، صرف الاهتمام إلى عملية الإنشاء نفسها (إنشاء المقبرة)، فضلاً عن أنه أضاع للجملة المعنى الذي يفيد البديل بالنسبة إلى المُبْدَل منه و هو تعيين هويته و تحديد طبيعته و خصائصه(42).

ثم إن الصدام الذي كان سببُهُ إنشاءُ المقبرة، لا يوجد في الجملة المترجمة ما ينفي أن تكون قد ترتبت عنه نتائج خطيرة و مؤسفة، فمواجهة الناس بعضهم بعضًا خاصة حين يتعلق الأمر بمجتمع بدوي تسيّره أعرافٌ قبلية- لا يستبعد أن تؤدي إلى مشادات عنيفة فيما بينهم. معنى ذلك أن القارئ قد يتوقع من خلال ما تفيد الجملة في لغة الوصول أن ما حدث بين السكان تجاوز العنف اللفظي إلى عنف مادي دموي، و هو ما لا تفيد الجملة في لغة الانطلاق التي توافرت على قرينة تمنع أن تخطر صورة العنف الدموي على بال القارئ، و إن دلت على بلوغ درجة التوتر بين السكان أوجها. و القرينة اللفظية التي نعنيها هي كاد، و هي فعل للمقاربة، و قد أدت في الجملة معنى خاصًا، " هو الدلالة على التقارب بين زمن الخبر و الاسم تقاربًا كبيرًا

مجردًا" (43)، فالحدث المعبر عنه بالفعل المضارع "يؤدي" زمنه منصرف إلى الماضي بسبب وجود "كاد"، لكنه قريب من الحال، و ما يفهم في هذه الحالة هو أن الحرب بين السكان اقتربت من الاندلاع اقترابًا شديدًا، لكنها لم تقع، و هو ما يحول حيولة مطلقة دون تصور المتلقي تطور الخلاف إلى أحداث دموية، و هذا فرق جوهري في المعنى بين الأصل و الترجمة. ثم إن الاستغناء عن الاسم الموصول التي وصلته له أثره الدلالي في الجملة، لأن هذه الوحدة جاءت نعتا للوحدة التي تقدمتها (المقبرة)، فليس سواء أن يرد الاسم موصوفاً و أن يرد عاريا من الوصف، ففي حال وصفه تتبين لنا أحواله أو أحوال ما تعلق به، لذلك وقع في الترجمة تسرب معنوي يتعلق بما يميز المقبرة التي دار حولها الحديث في الفقرة السابقة عما سواها من المقابر، و هو ما أبانه الاسم الموصول وصلته، فهي التي- من دون غيرها من المقابر- "كاد إنشاؤها أن يؤدي إلى الحرب....." فالغاية من هذا النعت، ليس بيان حال الموصوف (المقبرة) ذاته، إنما بيان ما يتعلق به (أي إنشاؤها)، فالمعنى هنا لا يعادله جعل الإنشاء "création" فاعلاً للفعل المركب "avait dressé".

من ناحية أخرى، إن انصراف زمن الفعل في : l'inauguration allait rassembler. les يجعلنا نتوقع وقوع تدشين المقبرة بعد كلام السارد ، أي خارج الزمن الحاضر بالنسبة إليه، و هو ما يحدث خللاً في البناء الزمني للنص، فتظهر مراسيم التدشين و كأنها لا تجري بحضور السارد خللاً لما جاء في الرواية التي افتتح فصلها الثاني كما يلي :

أصبحت القرية نشيطة حافلة بالرغم من الحر، تستعد لتحيا يوماً قَلَمًا شهدت مثله (44)" معنى هذا أننا مع سارد يتابع بنفسه ما يجري في القرية و ينقله إلى القارئ كما يراه أو بالأحرى من الزاوية التي يريد أن يقدمه منها. إن هذه الصفة في السارد توارت تمامًا في الجملة المنقولة، خاصة أن الفعل المركب "avait dressé" يقدم السارد يتحدث عما وقع قبل الكلام خلافا لما عليه الأمر في الجملة الأصل. أضف إلى ذلك أن القرائن اللغوية الدالة على حضور المتحدث (السارد في هذه الحالة)، في المكان الذي يجري فيه الحدث متوفرة في جملتنا (جملة الأصل)، و هذه القرائن هي اسم الإشارة هذه الذي يكون مصحوبًا. كما يقتضي ذلك سياق الكلام في الجملة- بإشارة مادية من السارد إلى المشار إليه (المقبرة)، و اسم الإشارة هذا الذي ترافقه هو الآخر إشارة مادية منه إلى النشاط الذي يجري قبالة، و ظرف الزمان اليوم الذي يذُل على اليوم الذي يحدثنا فيه، أما إذا عدنا إلى الجملة المنقولة فإننا نلاحظ غيابًا كليًا لهذه القرائن التي تعتبر الدليل المادي على حضور السارد، معنى ذلك أن تصرفات المترجم و تدخلاته ترتب عنها هنا اختفاء صوت السارد الذي يتابع الأحداث بنفسه، حتى لكانني به غائب عن مسرحها و أنه يروي أخبارًا عن حدث لم يحضره و لم يره. ففي حين يظهر السارد في الأصل وكأنه يخاطب متلقيه الحاضر معه في مكان الحدث مباشرة، فإن المتلقي بالنسبة إلى الجملة المنقولة يبدو و كأنه يتلقى الخبر عما وقع عن وسيط ثانٍ . فمن خلال العلاقة الحضورية المباشرة بين السارد و متلقيه في جملة الأصل يظهر لنا التماسك السردى بين هذه لحملة و التي تلتها مباشرة و التي أطلع

السارد من خلالها متلقيه بما لا علم له به مما له علاقة بما يُكلمه عنه في مكان حدوثه و في زمانه، و هو موعد التدشين الذي توقع أن سؤالاً ما عنه يُخامره فقال: " فسوف نُدشن بعد وصول المدعوين و المسؤولين" (45)، فأوحى إليه في الوقت نفسه أنه هو نفسه لا يعلم توقيته بدقة، لذلك استخدم سوف التي تستعمل في العربية حين يكون زمن المستقبل الذي يقع فيه الحدث الدال عليه الفعل أوسع امتداداً (46) ، فالتدشين سيقع في زمن له امتداد في المستقبل، لكن من دون أن يتجاوز هذا الزمن الحيز الزمني لليوم الذي هما فيه، و هنا نرى أيضاً انسجاماً في خطاب السارد بين مقدار الزمن الذي تدل عليه كلمة اليوم باعتباره الإطار الذي يجري فيه النشاط الذي يتحدث عنه و بين ما تتيحه سوف من امتداد بالزمن نحو المستقبل.

إن هذا التماسك السردى و هذا الانسجام الزمني بين ما يفيد الضرف "اليوم" و حرف التسوية "سوف"، لا نراها بين الجملة المنقولة و بين التي تليها، لأن المترجم لم يحتفظ في نصه بهذه الأخيرة، و هو ما سيظهر فرقاً بين الأصل و الترجمة من حيث الزمن فينعكس على زمن القراءة الذي يستغرقه كلاهما (الأصل و الترجمة).

هذه النماذج التي توقفنا عندها تبين إلى أي مدى تتجلى تأثيرات تدخلات المترجم بالحذف و الزيادة في المضمون الدلالي لمنتوجه الترجمة فتباعد بينه و بين أصله متباعدة ليست نتائجها هينة دائماً إن لم نقل إنها قد تفوت على متلقي الترجمة معاني ذات شأن فيؤثر ذلك سلباً على الفهم الذي يحصله منها. و ليس غرضنا من تسجيل هذه الملاحظة الحجر على المترجم

و خنق أنفاسه أو دعوته إلى الالتصاق الشديد بالأصل و لو كان ذلك على حساب الترجمة نفسها، فما أردنا توكيده و لفت النظر إليه هو ضرورة اقترابه من الأصل قدر الإمكان ما لم يجد نفسه واقعاً تحت ضغط نظام لغة الوصول أو اقتضت منه مراعاة بعض المسائل الثقافية في اللغة المنقول إليها التحرر من سلطته.



الهوامش:

01 - عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1970
ص:28

02 - عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب ص:28

03 - عبد الحميد بن هدوقة ص:28

04 - A. Ben hedouga, Le Vent du sud, traduit de l'arabe par
Marcel Bois, Alger, S.N.E.D1982 P : 24

05 - عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب ص:28

06 - شابحة حمرون، نقد ترجمة الجملتين الاسمية و الفعلية من العربية إلى الفرنسية في رواية عبد الحميد بن هدوقة "رياح الجنوب" ترجمة مارسيل بوا، أطروحة دكتوراه نوقشت بقسم الترجمة-جامعة الجزائر 2008/2007 ص: 63 و راجع عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، الطبعة الثالثة 1992
ص:177.

7- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص: 180.

8- أفدنا في هذا المكان من دراسة الإشاريات (les déictiques). في نظرية التلفظ،

راجع لمزيد من التفصيل:

Michèle Perret, L'Enonciation en grammaire du texte, Paris Nathan 1994p.45 Dominique Maingueneau, l'Enonciation en linguistique Française, Paris Hachette 1999, p.33 et suivantes, J-M Gouvard, La pragmatique, Outils pour l'analyse littéraire, Paris, Armond Colin 1998 p.p 18-20.

9 - عبد الحميد بن هدوقة، ربيع الجنوب ص: 28

10- 9 - عبد الحميد بن هدوقة، ربيع الجنوب ص: 28

11- A/Benhedouga(traduction),op,cit,p.24

12- بهذا المفهوم تحدث قوفمان Goffman عن Face التي يعني بها صورة الذات، و في هذا المجال يقول لنا C.Baylon و X. Mignot "كل طرف يسعى أثناء عملية التواصل إلى إعطاء صورة ذات شأن عن ذاته، و يجتهد لإظهار هذه الذات بالمظهر الذي يتوافق مع هذه الصورة": La communication, 2éme édition, Paris, Nathan, 1999 p.247

13- عبد الحميد بن هدوقة، ربيع الجنوب ص: 28

14- A/Benhedouga, (traduction), op, cit, p.24

15- عبد الحميد بن هدوقة، ربيع الجنوب ص: 32 .

16- A/Benhedouga (traduction),op,cit,p :27

17- راجع: D. Maingueneau, op, cit, p.27 et F.Rullier Theuret

Le dialogue dans le roman, Paris, Hachette, 2001p :10

18d'Alain Marie – Hélène Christensen et autres,(sous la direction

Bentolila),Le Robert et nathan, Grammaire,Paris,Hachette, 1983p.128

Ibid p.p 217-218 - 19

20- لمزيد من المعلومات راجع: Anne Herschberg Pierrot, stylistique de la prose, Paris, Belin, 1993, chap12 .

ibid ,p.265 - 21

22 - اعتمدنا هنا ترجمة جان الديك (Jean Dick) لما يسمى في الفرنسية "l'Adverbe de manière"، راجع جان الديك، دليل الطالب في الترجمة، مكتبة حبيب طبعة جديدة 1984 ص: 215.

23 - M. Arrivée, F. Gadet, M. Galmiche, La grammaire d'aujourd'hui, guide méthodologique de linguistique française, Paris, Flammarion 1986 p : 542.

24- عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب ص: 31.

25- نفسه.

26- نفسه.

27 - عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب ص: 32.

28- Voir, Marie- Hélène Christensen et autres , op,ci t,p :219.

29- ليلي بوخميس، تقنية التصريح في الترجمة بين الضرورة و الصعوبة، مذكرة ماجستير نوقشت بقسم الترجمة- جامعة الجزائر ، 2006/2005 ص:113.

30- نفسه

31- Voir, D .Maingueneau, op, cit, p : 23.

32- Voir. J-M Gouvard, op, cit, p : 23.

33- Marie Hélène christensen et autres,op., cit, p : 48.

34- عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب ص: 42.

35- A/Benhedouga (traduction),op., cit, p : 34.

- 36- أصلها جملة اسمية نسخت بدخول فعل من أفعال المقاربة عليها و هو «كاد».
- 37- و هو خطأ نحوي، لأن المضارع لا يكون مسبقا بـ"أن" مع "كاد".
- 38- M .Arrivé, F.Gadet, M.Galmiche, op, cit, p : 529.
- 39- راجع عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب ص: 42.
- 40- نفسه.
- 41- « Aller » peut être utilisé « en fonction d'auxiliaire de temps marquant un futur prochain suivi de l'infinitif », Le petit Robert 1992 p.50.
- 42- راجع في ذلك: 80: Marie- Hélène Christensen, op, cit, p.
- 43- عباس حسن، النحو الوافي، مصر، دار المعارف، دت 615/1.
- 44- عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب ص: 41.
- 45- عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب ص: 42.
- 46- راجع عباس حسن، النحو الوافي 60/1.

